سِلْسِلَةُ: هَنْدَسَةُ الوَحْيِ

إِبْرَاهِيمُ وَهَاجَرُ

عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

امْرَأَةٌ آمَنَتْ بِاللهِ – فَأَنْبَتَ اللهُ مِنْهَا نُورَ الدُّنْيَا

تَأْلِيف

د. خَالِد عَبْدالنَّعِيم فَنْدي

مُؤَسَّسَة هُونسْت فَنْدي لِلابْتِكَاراتِ والحُلُولِ الرَّقْمِيَّة

د. خالد عبدالنعيم فندي

إبراهيم وهاجر

د. خالد عبدالنعيم فندي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِبْرَاهِيمُ وَهَاجَر

عَلَيْهِمَا السَّلَام

امْرَأَةٌ آمَنَتْ بِاللهِ

فَخَرَجَ مِنْ رَحِمِهَا نُورُ اللهِ الْمُبِين

سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ ﷺ

تَأْلِيف

د. خَالِد عَبْدالنَّعِيم فَنْدِي

مُؤَسَّسَة هُونِسْت فَنْدِي لِلابْتِكَارَاتِ وَالْحُلُولِ الرَّقْمِيَّة

سِلْسِلَة: هَنْدَسَة الْوَحْي

الرِّيَاض — 1446 هـ / 2026 م

إِهْدَاء

إِلَى كُلِ امْرَأَةٍ لَا يراها أَحد

والله يراها.

إِلَى كُلِ أُمٍّ تَسعى وحْدَهَا

وتَظُنُّ أَنَّ سعيها لَم ير — ولَم يُحفَظ.

سَعْيُك — صار شَعيرَة.

إِلَى زَوْجَتِي الْغَالِيَة

الَّتِي تَحَمَّلَتْنِي — وحَمَلَتْنِي — وتَحَمَّلَت مَعِي.

إِلَى روحي أَبِي وأُمِّي — وعدْتَكُما.

إِلَى عَبده — يَاسْمِين — خَلُود — سجى — مَكة

أَنْتَم السَّبب.

رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ

— سورة إبراهيم — آية 37 — دعاء إبراهيم عليه السلام —

تركها في وادٍ لا زرع فيه.

ودعا الله أن يجعل أفئدة الناس تهوي إليهم.

وبعد أربعة آلاف سنة — لا يزال الناس يهوون.

كَلِمَة

هٰذَا الْكِتَابُ هُوَ الْكِتَابُ الْأَصْلُ فِي السِّلْسِلَة.

لِأَنَّ كُلَّ ما جاءَ بعدَه — بدأَ هنا.

مُحَمَّدٌ وَخَدِيجَة. مُحَمَّدٌ وَعَائِشَة. عَلِيٌّ وَفَاطِمَة. كُلُّهَا قِصَصٌ بَدَأَتْ فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَة:

حِينَ وَقَفَتْ هَاجَرُ وَحِيدَةً فِي وَادِ مَكَّةَ — وَقَالَتْ: إِذًا لَنْ يُضَيِّعَنَا.

هَاجَرُ لَيْسَتْ هَامِشًا فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ. هِيَ نِصْفُ الْقِصَّةِ. بَلْ هِيَ الْجَذْرُ. لِأَنَّ مِنْ رَحِمِهَا خَرَجَ إِسْمَاعِيلُ — وَمِنْ إِسْمَاعِيلَ خَرَجَ الْعَرَبُ — وَمِنَ الْعَرَبِ خَرَجَ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ ﷺ.

امْرَأَةٌ آمَنَتْ بِاللهِ — فَأَنْبَتَ اللهُ مِنْهَا نُورَ الدُّنْيَا.

د. خالد عبدالنعيم فندي — الرياض، 1446 هـ

الْفصل الْأَوَّل

إِبْرَاهِيمَ

خَلِيلُ الله — الرَّجل الَّذي كَسر الْأَصنَام

إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام — لَقَبَهُ خَلِيلُ الله.

لَيس نَبِيَّ الله فَحسب. بل خَلِيلَه — أَي حَبِيبَه.

وما بلَغَ هَذِه الْمرتَبَةَ إِلَّا لأَنَّهُ كَانَ يَبْتَلِيه الله — فَيجِدُهُ كُلَّ مَرَّةٍ أَثْبت.

> **وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**
>
> — سورة الْبَقَرَة — آية 124 —

{فَأَتَمَّهُن} — كُلَّما ابْتُلِي أَتَمَّ. لَم يَنْكَسِر. لَم يتراجع. لَم يطْلُب تَخْفِيفًا.

الرَّجل الَّذي يَجْتَاز الِابْتِلَاءَ كَامِلًا — يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ.

◈ أَصْعَب أَمْرٍ فِي التَّارِيخ

أَصعب ما طُلِبَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام لَم يكُن النَّار — ولَم يكُن الْهِجْرَة.

كَانَ أَنْ يترك زَوجته ورَضِيعه فِي وَادٍ لَا ماء فِيهِ ولَا أَحد.

الرَّجل الَّذي كَسر الْأَصنَام ولَم يَخَفْ — وقَف أَمام هذَا الْأَمْر وقَلْبه ينْزف.

فَلَمَّا وَلَّى نَادَتْهُ هَاجَر :يا إِبْرَاهِيم — إِلَى أَين تَذْهَب وتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَاد الَّذي لَيس فيه أَنيسٌ ولَا شَيء؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا — وجعل لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا

— صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ —

لَمْ يَلْتَفِت.

لَيس لِأَنَّهُ لَا يُحِبُّهَا .بل لِأَنَّهُ لَو الْتَفَت — لَما استَطَاعَ الْمَضِيَّ.

أَحْيَانًا الطَّاعَةُ للهِ تَكُونُ أَصْعَب مِنَ الْموت.

الْفَصل الثَّانِي

هَاجر

الْمرأَةُ الَّتِي لَمْ يرها أَحدٌ — إِلَّا الله

هَاجر — أَمة. لَا نسب يَحْميهَا. لَا قَبِيلَة تَنْصرهَا. لَا سند بشَرِي.

ومع ذَلِكَ — كَانَت أَقْوَى من كثير من الرِّجَال.

◈ الْجُمْلَةُ الَّتِي غَيَّرت التَّارِيخ

حِين ذَهب إِبْرَاهِيمُ ولَمْ يلْتَفت — لَمْ تَبْكِ هاجر ولَمْ تَيأَس.

سأَلَت سؤالًا واحدًا:

> فَقَالَتْ: آللهُ أَمرك بِهَذَا؟ قَالَ: نَعم. قَالَتْ: إِذًا لَن يُضَيِّعنَا

— صَحِيح الْبُخَارِي —

جُمْلَةٌ واحدَة.

لَم تَقل: كَيف؟ لَم تَقل: وَلِمَاذَا أَنَا؟ لَم تَقل: أَين سأَذْهب؟

قَالَتْ: إِذًا لَن يُضَيِّعنَا.

هَذَا هُوَ الْيَقِين. لَيْسَ غِيَابَ الْخَوف — بل وجودَ الله فَوقَ الْخَوف.

◈ السَّعْي — لَمْ يكُن يأْسًا

نَفِدَ الْماء. وبكَى الرَّضِيع.

فَماذَا فَعلَتْ هاجر؟

.لَم تَجْلِسْ تَنْتَظِرُ الْموت .لَم تَلْعنِ الْقَدَر .لَم تَقل :هذَا ظُلْم

قَامتْ — وسعتْ.

> — فَانْطَلَقَتْ تَسعى وَتَلْتَمِسُ الْغَوثَ — حتَّى إِذَا بَلَغَتِ الصَّفَا نَظَرَتْ هَل تَرى أَحَدًا — فَلَم تَر أَحَدًا
>
> فَسعتْ حتَّى بَلَغَتِ الْمروة — فَفَعلَتْ ذَلكَ سبع مرَّات
>
> — صَحيحُ الْبُخَارِي —

.سبع مرَّات .بين صَخْرَتَيْنِ في صحراء لَا أَحدَ فيهَا

.وَكَانَتْ في كُلِ مرَّة تَنْظُر — ولَا ترى أَحدًا .وتَعود

.هذَا لَيس يأْسًا يتحرَّك — هذَا إِيمَانٌ يسعى

.وسعيها ذَلكَ — صار رُكْنًا من أَرْكَان الْحج .يُؤَدِّيه مئَاتُ الْمَلَايين كُلَّ عام

.اللهُ حَفظَ سعيَها — وجعلَه عبادَة

زمزم — حين نَبع الْماء من الصَّخْر ◈

> فَنَادَاهَا الْملَك :لَا تَخَافي الضَّيعَة — فَإِنَّ هَاهُنَا بيتَ الله يَبْنيه هَذَا الْغُلَام وأَبوه — وَإِنَّ الله لَا يُضَيِّعُ أَهْلَه
>
> — صَحيحُ الْبُخَارِي —

.نَبع الْماء من تَحْت قَدَمي الرَّضيع

.وهاجر — الَّتي لَم يرها أَحدٌ في تلْكَ الصَّحراء — سَمعَت الْملَك يقول :لَا تَخَافي الضَّيعة

.اللهُ كَانَ يراها طَوالَ الْوقْت

الفصل الثالث

الذبيح

حين يكون الابتلاء فوق الاحتمال

كبر إسماعيل. وعاد إبراهيم.

وكان اللقاء بعد سنين طويلة — فيه ما لا يوصف.

ثم جاء الابتلاء الأكبر.

> فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ
>
> — سورة الصَّافَّات — آية 102 —

لم يأمره. سأله: ماذا ترى؟

أب يسأل ابنه — لأنه يحترمه. ولأن هذا الابتلاء ليس لإبراهيم وحده — بل لهما معاً.

جواب إسماعيل — ورث أمه ◈

> قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ
>
> — سورة الصَّافَّات — آية 102 —

لم يقل: سأصبر. قال: ستجدني صابراً — {افعل ما تؤمر}.

هذا يقين ورثه من أمه هاجر.

هاجر قَالَتْ :إِذَاً لَن يُضَيِّعَنَا .وَإِسْمَاعِيلُ قَالَ :افْعل ما تُؤْمر .نَفْس الرُّوح .نَفْس الْيَقِين .نَفْس الاسْتِسْلَام لله.

الْفِدَاء — حِين يَكُونُ الاخْتِبَارُ كَافِيَاً ◈

> فَلَمَّا أَسْلَما وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۚ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يا إِبْرَاهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا
>
> — سورة الصَّافَّات — آيات 103-105 —

{قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا} — الله لَمْ يُرِد الذَّبْح .أَرَادَ أَنْ يرى من يُصَدِّق.

الابْتِلَاءُ لَيْسَ عُقُوبَة — هُوَ اكْتِشَافٌ لِمَا فِي الْقَلْب.

الْفصل الرَّابِع

مِنْ رَحِمِهَا خَرَجَ النُّور

هَاجَر — الْجِذْر الَّذِي أَنْبَتَ سَيِّدَ الْمُرْسَلِين

إِسْمَاعِيلُ بْنُ هَاجَر — أَبُو الْعَرَب.

— وَمِنَ الْعَرَبِ — مِنْ قُرَيْش — مِنْ بَنِي هَاشِم — مِنْ بَيْتِ إِسْمَاعِيل

وُلِدَ مُحَمَّدٌ ﷺ.

> إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيل — وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ — وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِم
>
> وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِم —
>
> — النَّبِيُّ ﷺ — صَحِيحُ مُسْلِم —

الِاصْطِفَاءُ بَدَأَ مِنْ إِسْمَاعِيل. وَإِسْمَاعِيلُ ابْنُ هَاجَر.

يَعْنِي كُلُّ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ — فِي صَلَاتِهِ أَثَرٌ مِنْ هَاجَر.

◈ وَسَعْيُهَا صَارَ فَرِيضَة

الْمَرْأَةُ الَّتِي سَعَتْ وَحِيدَةً — سَعْيُهَا صَارَ فَرِيضَةً عَلَى كُلِّ مَنْ حَجَّ أَوِ اعْتَمَر.

وَزَمْزَمُ الَّتِي نَبَعَتْ تَحْتَ قَدَمَيِ ابْنِهَا — لَا تَزَالُ تَنْبَعُ حَتَّى الْيَوْم.

أَرْبَعَةُ آلَافِ سَنَة — وَمَاءُ هَاجَرَ لَمْ يَنْضَب.

هَكَذَا يَحْفَظُ اللهُ مَنْ آمَنَ بِه — لَا يَوْمًا وَلَا سَنَة — بَلْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة.

الْفَصْل الْخَامِس

الْبَيْت

إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيل يَبْنِيَان

عَادَ إِبْرَاهِيم. وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ قَدْ كَبِرَ.

وَكَانَ الْأَمر: ابْنِيَا الْبَيْت.

> وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
>
> — سورة الْبَقَرَة — آية 127 —

أَب وابن يَبْنِيَان مَعاً — وهُمَا يَدْعُوَان.

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا {— الرَّجُل الَّذِي كَسَرَ الْأَصْنَام وَاجْتَازَ النَّار — يَدْعُو بِتَوَاضُعٍ: رَبَّنَا تَقَبَّلْ}.

الْعَظَمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ لَا تَغْتَرُّ بِنَفْسِهَا أَبَداً.

وَالْبَيْت الَّذِي بَنَيَاه — لَا يَزَالُ قَائِماً. وَإِلَيْهِ تَهْوِي الْأَفْئِدَة — كَمَا دَعَا إِبْرَاهِيم.

خاتمة

الرِسالَة

مِن وادٍ لَا زرعَ فيه — إِلَى نُورٍ يَمْلَأُ الدُّنْيا

بدأَت الْقصَّةُ بوادٍ لَا زرعَ فيه.

لَا ماء. لَا أَنيس. لَا سند.

وانْتهت بأَعْظَمِ مدينَة في قَلْبِ الْمُسْلمين — وبنُورٍ أَضاء الدُّنْيا كُلَّها.

لأَنَّ امرأَةً قالَتْ: إِذَا لَن يُضيِّعنا.

وهَذه هي رِسالَةُ الْكتَاب لكُلِّ أُسرة:

الْبيوت الَّتي تَقوم علَى الْيقين بالله — لَا تَنْهار. والنِّساءُ اللَّواتي يسعين بإِيمان — سعيهنَّ لَا يضيع. والرِجالُ الَّذين يُطيعون الله حين تَصعب الطَّاعَة — يَخْلُفونَ ما يبقَى بعدَهم أُمَمًا.

> إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ
>
> — سورة آل عمران — آية 96 —

الْبيت الْأَوَّل — بناه رجل أَطَاع الله حين صَعُبت الطَّاعَة.

وبناه في أَرضٍ سقَتْها امرأَةٌ آمنَت حين لَم يبق سند.

ولَا يزالُ قَائماً — لأَنَّ الله حَفظَ من حفظَه.

رَبِّ اجْعَلْهُ عِلْمًا يَنْتَفِعُ به — وَأَلْحِقْ به روحي أَبِي وَأُمِّي.

واجعلْنَا مِنَ الَّذِينَ يَقُولُونَ: رَبَّنَا تَقَبَّل منَّا.

د. خَالِد عَبْدالنَّعِيم فَنْدِي

مؤسَّسة هُونِسْت فَنْدِي — الرِّيَاض، 1446 هـ